The scholar Abu Ali Hussein Al-Shoushawi

العلامة أبو علي حسين الشُّوشاوي

الباحث: أحمد وديدي: كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة مراكش، المغرب

تحت إشراف الأستاذ الدكتور عبد الرزاق مرزوك

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٧/٩ تاريخ القبول: ٢٠٢٤ /٧/١٦ تاريخ النشر: ٢٠٢٤/٨/١٥

الملخص:

وبناء عليه، لخص الباحث الدراسة الحالية بأنه لا يخفي سعادته لما طلب مني بعض الإخوة الباحثين المشاركة معهم في عمل جماعي، هدفه ومبتغاه التعريف ببعض رجالات العلم بمدينة مراكش الحمراء، من هنا بدأت التساؤلات تتسارع إلى ذهني تسارع الطَّيْر إلى الأوكار، والفرضيات تتسابق إلى فكري تسابق الخواطر مع الأفكار، فاستخرت الله تعالى وجعلتُه عَضُدي ونَصيري، ورجوتُه إعمالي وتوفيقي، فوقع الاختيار على عَلَمٍ من أعلام مغربنا الأقصى بمنطقة عزيزة على قلوبنا، منطقة رجراجة[1] أشرفِ قبائلِ مصمودة، التي أنجبت عشرات الأعلام في مختلف فنون المعرفة، واسترسل فيها العلمُ والفضلُ والدِّينُ والصَّلاحُ قرونا مديدةً، ونبغ فيها أعلامٌ وأئمةٌ عبر التاريخ سيرتُهم حميدةٌ، فهي بحقٍ بلدُ العلم والأولياء، الذين لم ينالوا حقَّهم من الإشادة بهم وبتراثهم، بل يمكن الادعاء أن أيادي الغفلة والنسيان كادت تطويهم ، وكان حقهم الإعلام بهم وبأعمالهم الخالدة، التي تَنِمُّ على أن لهم القدم الراسخة، والباع الطويل في العلوم الشرعية وغيرها.

الكلمات المفتاح: العلامة، أبو علي، حسين، الشوشاوي.

Abstract

Accordingly, the researcher summarized the current study by saying that he does not hide his happiness when some of the fellow researchers asked me to participate with them in a group work, the goal and purpose of which is to introduce some of the men of science in the red city of Marrakesh. From here, questions began to rush to my mind like birds rushing to their nests, and hypotheses raced to my mind like thoughts race with ideas. So I sought God's guidance and made Him my supporter and helper, and I asked Him to work for me and grant me success. The choice fell on a flag of our far Maghreb in a region dear to our hearts, the region of Rajraja, the most honorable of the Masmuda tribes, which gave birth to dozens of flags in various arts of knowledge, and in which science, virtue, religion and righteousness continued for centuries, and flags and imams excelled throughout history with praiseworthy conduct. It is truly the country of science and saints, who did not receive their due praise for them and their heritage. Rather, it can be claimed that the hands of negligence And oblivion almost covered them up, and it was their right to be informed about them and their immortal works, which indicate that they have a firm footing and a long arm in the religious sciences and others.

Keywords: The scholar, Abu Ali, Hussein, Al-Shoushawi.

[1] – ينظر آسفي وما إليه للكانوني ص: ٢٠، وكذا الصفحة ١٣٥، د، ت.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على خير الأنبياء والمرسلين، أما بعد،

وبمجرد ما عزمت أن أنتظم في سلك المنافحين عن هؤلاء الأعلام الأفذاذ، واسترجاع بعض حقوقهم، ووقع ذلك مني موقع القبول والترحاب، انْقَدَحَ في ذِهْني البِدار إلى التعريف– ولو بكلمات مختصرة حسب المقام– بعَلَمٍ كبير من أبناء منطقة شيشاوة، وأحدِ عُلمائها المخلصين، الذين كانتْ لي معهُ ذكرياتٌ وأنا طالب بالدراسات العليا، فلا تكادُ تذكر منطقة شيشاوة عند علماء المغرب، والفقهاء، وطلبة العلم، وعند الناس عموما، دون أن يُشاد بمكانة هذا العالم الفذِّ، فهو بحقٍّ مفخرتُها وحاملُ لوائها في العلم والصلاح والتقوى، إنَّهُ الوليُّ الصالح والعالمُ الجهبذ، أبو علي حسين الشوشاوي رحمه الله.

قال العلاَّمة ابن مريم في كتابه القيم " البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان:

قد نصَّ أهل العلم على أن ذكر العلماء وحكايات الصالحين، واقتصاص أحوالهم أنفع للناس بكثير من مجرد الوعظ والتذكير بالقول، وذِكرُ الصالحين، وعمارة الوقت والأفكار بهم، فيه استمطار للرحمة الموهوبة، وسعيٌ في انصباب بحورها، لأنَّ الصالحين إذا ذُكروا نزلتِ الرحمة، وإذا كان مجرد حب الأولياء ولاية، وقد ثبت في الأثر أن المرء مع من أحب فكيف بمن زاد على مجرد المحبة بموالاة أولياء الله تعالى وعلمائه وخدمتهم ظاهرا وباطنا بتسطير أحوالهم ونشر ومحاسنهم في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم نشرا يُبْقِي على ذِكرهم على مَرِّ الزَّمان، ويزرع لهم المودَّة والحبَّ في صدور المؤمنين للاقتداء بهم بحسب الإمكان.[٢]

وبعد هذا التقديم السريع نُدلفُ رأساً لكشف اللثام وإزاحة الغبار عن جزء من حياة هذا الإمام الهمام حسب الوقت والمقام.

وقد عنَّ لي أن أُقَسِّمَ هذا المقال إلى ثلاثة مباحث كالآتي:

- المبحث الأول: الوضع السياسي لعصر الشوشاوي.
- المبحث الثاني الوضع الثقافي والعلمي لعصر الشوشاوي.
- المبحث الثالث سيرة العلامة الشوشاوي رحمه الله. وفيه مطالب
  - اسمه ونسبه.
  - نشأته.

[٢] – البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، لمحمد بن محمد بن أحمد التملساني الشهير بابن مريم، مطبعة الثعالبية بالجزائر، سنة 1908، ص:٤–٦

- ❖ شيوخه.
- ❖ تلامذته.
- ❖ مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.
- ❖ تصوفه وزواياه.
- ❖ وفاته.
- ❖ آثاره العلمية.

المبحث الأول الحالة السياسية:

لعلَّهُ من المناسبِ ونحنُ نتحدَّثُ عن الإمام والعلاَّمة أبي علي حسين الشوشاوي، أن نُلقي نظرة عجلى على السياق التاريخي والثقافي الذي درج فيه هذا العالم الفذّ، ومن هذا المنطلق يمكن القول، كما أشار إلى ذلك علماء التراجم بأن العلامة الشوشاوي عاصر نهاية الدولة المرينيّة وبداية الدولة الوطاسية، اللتيْن شهدتا تدهوراً كبيراً، وتخَلّفاً لم تكن عليه في البداية الدولة المرينيّة، فقد أصبح للوزراء نفوذاً على السلاطين، وأصبحت السلطة الحقيقية بأيديهم، يتصرفون فيها حسب أهوائهم، فمالوا إلى عزل القضاة والولاة، واستبدلوهم بمن هم أقلّ منهم شأنا وقيمة و مكانة، مما عرّض الأمَّة في هذا الوقت للضُّعف والهوانِ، تزامن ذلك مع الاعتداء البرتغالي والإسباني على سواحل المغرب ابتداء من سنة ٨٠٣ هـ الشيء الذي أسفر عن غزو مدينة تطوان، والاستيلاء على نظيرتها سبتة وغيرها سنة ٨١٨هـ.. [٣]

زيادة على ذلك، وقعت ظروفٌ عصيبة ومِحنٌ كُبرى، كانت قاصمتُها في عهد السلطان عبد الحق المريني، قيامُه بمذبحة رهيبة بسبب الوشايات، استهدفت الوزراء والحُجَّاب، الذين وصفهم واتَّهمَهم بالتمرُّد والعصيان والتَّسَوُّر والطُّغيان، فكان ذلك سبباً أودى بحياته وسرَّع بمقتله، وعلى إثر ذلك، انحلت دولة بني مرين وشارفت على نهايتها.

والمرحلة الثانية هي عهد الوطاسيين، فقد تفاقم الوضع سوءاً وتدهوراً باستيلاء البرتغال على أكثر شواطئ المغرب[٤]، وما حلَّ كذلك بساحة المواطنين من نزاع وشقاق، وفساد في الأخلاق والدين. وكان ذلك مِمَّا شاعَ وذاعَ، وملأ الأسماع ولم تنجُ منطقة جنوب المغرب وبلاد السوس تحديداً من هذه الويلات، بل عرفت هي الأخرى أحداثاً وفتناً نذكر منها على سبيل المثال:

---

[٣] – تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، لمحمد عيسى الحريري، دار القلم للنشر والتوزيع بالكويت، ط1 ، 1985 ص: 155.

[٤] – الاستقصا ٤/١٤٢،١١٥.

https://scopmajd.com/ « ISI: (0.360) « ISSN (Online): 3005-2033

ثورة عمرو بن سليمان السيّاف[٥] التي كان سببها مقتل شيخه محمد بن سليمان الجز ولي، الولي الصالح المشهور المتوفى سنة ٨٧٠ هـ،[٦] وتُحدثنا المصادر التاريخية أنّه قُتل مسموما على يد بعض الفقهاء وكان عمرو بن السيّاف من خاصة تلاميذه، فما إن وصله نبأُ مقتل شيخه حتى قام يطالب بثأره مِمَّن قتلهُ من الفقهاء، فانتقم منهم بالقتل والتشريد والنفي، وادعى الولاية لنفسه، وفتن الناس به، واستمرت ثورته عشرين سنة، إلى أن قُتل سنة ٨٩٠ هـ.[٧]

وحاصل ما انفصل عنه الغمام، أنَّ الحالة السياسة لبلاد السوس، ومنها بلاد حاحا كانت دائما في حروب أهليّة لا تنقطع كما ذكر ذلك المؤرخ الحسن الوزان في كتابه " وصف إفريقيا"[٨]

يقول هذا المؤرخ مستطردا: إن المرينيين بسطوا نفوذهم على مدينة تارودانت، وكانت تعتبر آنذاك عاصمة سوس، واستولوا عليها، وأصبحت خاضعة لهم، واتخذوها مركزا لإقامة نائب السلطان في هذا الإقليم وأخضعوها لحكم الأعيان وتداولوا عليها السلطة لمدة من الزمان. الشيء الذي اعتُبر عملاً لا ينِمُّ عن نُضج القادة المرينيين في هذه الفترة الحَرِجة من تاريخ المغرب.

فهذه بعجالة، نماذجُ من أوصاف الحسن الوزان لبعض مدن السوس، والتي اتسمت بالفوضى والحروب القائمة بين الأهالي في هذه الحقبة من الزمان.

المبحث الثاني: الوضع العلمي لعصر العلامة الشوشاوي:

على الرُّغم من الاضطرابات والفتن التي كانت تشهدها البلاد أواخر الدولة المرينية كما ذكرنا آنفا فإن الحياة الفكرية والعلمية، شهدت وعرفت – بخلاف ذلك تقدّما وازدهارا ملحوظيْن في هذه الفترة، ولا أدلَّ على ذلك من أن مدينة فاس قد شهدت حركة علميّة دائبة، وازدهارا ثقافيّا كبيرا، برز فيها علماءَ كبار في شتى فنون العلم والمعرفة نتج عنه: كثرة بناء المدارس والمساجد فيها، وكانت تعج بالعلم والعلماء حيث صارت قبلة للعلماء يقصدونها من جميع البقاع الإسلامية[٩].

٥ – تنظر ترجمته: الاستقصاء،١٢٢/٤.

٦ – تنظر ترجمته: بشارة الزائرين الباحثين في حكاية الصالحين، لداوود بن علي بن محمد الكرامي السوسي، المتوفي سنة 1180هـ، تقديم وتحقيق وتعليق الحسان بوقدون، وعبد الرحمن كرومي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان. ص:33. 37.

٧ – نفس المصدر 4/122.

٨ – وصف أفريقيا لحسن الوزان 1/96 وما بعدها.

٩ – انظر المغرب عبر التاريخ، 2 : 134 – 136.

ونفس الشيء بالنسبة للوطاسيين فقد عُنوا بشؤون المدارس والمعاهد العلمية، وانتشرت الكتاتيب القرآنية في أغلبية المد اشر والقرى وكانت الآيات القرآنية تكتب في الألواح الخشبية، وتحفظ، ثم تُمحى ليكتب غيرها من الآيات الموالية والمتون والمنظومات والقصائد والأنصاص[١٠]

وحيث إن موطن العلامة الشوشاوي هو منطقة السوس فإنه بات لزاما إلقاء نظرة على الحركة العلمية فيها، ولا يأخذنك الاستغراب فهذه المنطقة هي الأخرى كانت تزخر بالعلوم على تنوعها، وتكاد تضاهي مدينة فاس في هذه الحقبة، يصف ذلك العلامة المختار السوسي، قائلا: " كان القرن التاسع قرنا مجيدا في سوس، ففيه ابتدأت النهضة العلمية التي رأينا آثارها في التدريس والتأليف وكثرة تداول الفنون "، ويقول مسترسلا: " زخرت سوس بالعلم و الدراسة والتأليف والبعثات تتوالى إلى فاس ومراكش وإلى الأزهر حتى كان كلّ ما يُدَرَّسُ في القرويين يكاد يُدَرَّسُ في سوس ".[١١]

وفي هذه الفترة وتحديدا بدأ الاهتمام بإنشاء الخزانات وتنظيمها في إقليم سوس، كخزانة الأسرة العمرية، وخزانة الأسرة التاتلتية كما صرح بذلك المختار السوسي[١٢].

ومما أصبح ملموسا ومؤكدا، أن من مظاهر النشاط الفكري في هذه الفترة ظهور عدد كبير من الفقهاء والعلماء والمتصوفة، واستمرت العناية بشؤون المدارس والزوايا في هذه الفترة من بينها: الزاوية البرحيلية نسبة إلى أولاد برحيل من قبيلة المنابهة بضاحية تارودانت، والتي أسّسها العلامة حسين الشوشاوي – مُترجمُنا–، وأمضى فيها حياته كلها علماً، وتدريساً، وتوجيهاً، وتأليفاً، ودعماً للفقراء من طلبة العلم وغيرهم، ثم تتابعت الدراسة فيها إلى أوائل القرن الثالث عشر، حيث ضعفت بعد ذلك. وقد لقيت أكثر العلوم عناية، من بينها علم القراءات، الذي كان من الفنون السوسيّة التي وسمت عصرهم العلمي من قديم، حيث كان هذا العلم يدرّس بمؤلفات الولي الصالح الإمام الشاطبي(ت٥٩٠هـ) المقرئ الضرير نزيل مصر صاحب قصيدة حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، وهي المشهورة بالشاطبية، والقصيدة الرائية المعروفة بعقيلة أتراب القصائد في رسم القرآن الكريم، ومؤلفات الإمام ابن بري التازي[١٣] صاحب الدرر اللوامع في أصل مقرأ نافع،

---

[١٠] – المصدر نفسه ، 2 : 223 ، 224 . والأنصاص: "عبارة عن قواعد منظومة في أراجيز مختصرة أو مطولة ، ينظمها الفقهاء لتلاميذهم بطريقة عفوية وبلغة عامية أحيانا ، أو على شكل الشعر الملحون من أجل تقريب الكلمات التي تقع فيها الأخطاء عند كتابتها أو النطق بها من طلبة القرءان الكريم."

[١١] – سوس العالمة ص: 20.

[١٢] – نفس المصدر ص : ١٥٤ وما بعدها.

[١٣] – ابن برى – أبو الحسن على بن محمد بن على الرباطى المغربي المقرى المالكى المعروف بابن برى المتوفى بمدينة ثارا سنة 709 تسع وسبعمائة له الدرر اللوامع في قراءة نافع منظومة. ينظر: كفاية المحتاج،1/346. رقم الترجمة351.

https://scopmajd.com/ « ISI: (0.360) « ISSN (Online): 3005-2033

ومؤلفات الإمام الخراز الشر يشي لأندلسي[١٤](ت٨١٧هـ) صاحب قصيدة "مورد الظمآن في رسم القرآن "المشهورة و" عمدة البيان " في ضبط القرآن، وغيرها. وبما أن العلامة الفقيه المقرئ حسين الشوشاوي هو عُمدة منطقة سوس المبرّزين في العلم، فقد عكف على دراسة العلوم الشرعية، وأولُها علم القراءات القرآنية وتدريسها لطلبة العلم، ولعل هذا هو السبب الرئيس الذي دعاه وحفَّزه لبناء الزوايا، كالزاوية البرحيلية بمنطقة تارودانت،[١٥].

وزاوية إفسفاس[١٦] لإيواء الطلبة وتدريسهم القرآن وعلومه كعلم القراءات القرآنية وعلم الرسم وعلم الضبط وغيرها، فكان أكثر مؤلفات الشوشاوي في علوم القرآن والقراءات لتبريزه وتفوقه في هذا الفن، ولاهتمام السوسيّين بهذا العلم،

وحاصل القول: إن ازدهار الحركة العلمية في هذه الفترة يرجع إلى نشاط علمائها وهمّتهم العالية، ونبوغهم الذي لا مثيل له ولا نظير، يَقْدُمُهُم في ذلك العلامة الشوشاوي، ثم إلى اهتمام ملوك بني مرين وبني وطاس بالحياة العلمية، وتوفير المناخ الملائم للعلماء لأداء رسالتهم العلمية على أكمل وجه.

و بعد هذه النبذة اليسيرة عن الإطار السياسي والفكري التي عايشه العلامة الشوشاوي، نُعَرِّجُ للحديث عن نشأة هذا العَلَم المميز في منطقة السوس، والتي لا تزال في نظرنا تحتاج إلى من يزيل عنها ظلم التاريخ والمؤرخين وأصحاب التراجم، فكثير من تراث القراء والعلماء والصلحاء والفقهاء والشعراء بمنطقة حاحا يحتاج إلى من يسبر أغواره، ويغوص لاستخراج مكنوناته وعلائقه العلمية الفقهية والأدبية والثقافية عموما.

---

١٤ – هو أبو عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله الأموي الشريشي، المشهور الخراز الأندلسي الفاسي، عاش في ظل دولة بني مرين. ينتسب الإمام الخراز إلى بيت أموي الأندلس، ويقال :إن أهله كانوا من قرية شريش على مقربة من إشبيلية وإلى هذه القرية ينتسب. توفي سنة ٧١٨هـ

١٥ – الزاوية البرحيلية المشهورة أسسها العلامة الشوشاوي في أولاد برحيل، بعد تنقلاته ورحلاته العلمية، وبعد أن استكمل علومه، واستقر به المقام ، وقد أمضى بهذه المدرسة حياته يدرس ويفتي ويؤلف، وقد ذكرها المختار السوسي ضمن المدارس العتيقة بسوس. يقول المختار السوسي :المدرسة البرحيلية تقع هذه المدرسة بقرية أولاد برحيل من قبيلة المنابهة بضاحية تارودانت وفيها أمضى العلامة الأصولي حسين الشوشاوي حياته، وهو صاحب المؤلفات المفيدة في الأصول والتفسير والقراءات والطب. ينظر: خلال جزولة،١٥٣/٤. ١٦٢.

١٦ – سوس العالمة ص: 159–160. وهذه الزاوية افسفاس تقع في دُوَّار يقع بجماعة تيمليلت، إقليم شيشاوة، جهة مراكش آسفي في المملكة المغربية .ينتمي الدوّار لمشيخة إدا أونفي التي تضم 16 دوار. يقدر عدد سكانه بـ 296 نسمة حسب الإحصاء الرسمي للسكان والسكنى لسنة 2004.

المبحث الثالث: التعريف بالعلامة الشوشاوي :

١- اسمه ونسبه:

هو حسين بن علي بن طلحة الرجراجي، الشوشاوي. وكنيته أبو علي[١٧]. وفي بعض المصادر المترجمة له أن اسمه حسن كما أشار إلى ذلك صاحب درة الحجال، وصاحب نيل الابتهاج،[١٨] وبعضها كنّاه بأبي عبد الله كما ذكر العلامة الحضيكي.[١٩] ولكن الاعتماد في ذلك هو: حسين كما أكد ذلك المختار السوسي وغيره. والرجراجي: نسبة إلى قبيلة رجراجة، وهي من قبائل المصامدة، والمصامدة كما قال ابن خلدون: هم من ولد مصمود بن يونس من شعوب البربر، وهم أكثر قبائل البربر، وتسكن قبيلة رجراجة في جبل الحديد أحد جبال بلاد حاحا، بالقرب من نهر " تانسيفت"، وعددهم في ذلك الوقت أربعمائة أسرة، حفظ منهم القرآن والمدونة ثلاثمائة رجل، وثلاثمائة امرأة.

أما الشوشاوي: فهو نسبة إلى مدينة شوشاوة أو شيشاوة الواقعة جنوب المغرب بالقرب من مدينة مراكش وهي من مواطن الرجراجيّين الأصلية، كما بيّن ذلك المختار السوسي بقوله : ومواطنهم الأصلية ما بين شيشاوة إلى " أحمر والشياظمة " حيث أضرحة أسلافهم، ثم امتدّت فروعٌ منهم إلى سوس. قال العلامة المختار السوسي: " سيدي حسين الشوشاوي من ذرية سعيد بن يبقى وهو عبد الله أحد الرجال المعروفين من أسلافه رجراجة. وهو حسين بن علي بن طلحة بن عبد الرحمن بن محمد دفين فروكة بن سعيد بن عبد الله.. إلى أن قال: ولد لسيدي حسين ولده داوود ، وكان سيدي حسين انتقل من المحل الذي يسكن فيه والده إلى شيشاوة، ثم إلى فسفاس حيث بنى زاوية، ثم بنى أخرى في أولاد برحيل، ثم سكن بعده ولده داوود بتدرارت بأيت إسماعيل ثم انتقل إلى وزكيتة، وكان ساح حينا من الدهر ، وولد له ولد اسمه الحسن ، ثم خلف الحسن ولده عبد الحق، ثم ترك عبد الحق ولده عبد المومن أعقب ولده أبا القاسم، وهذا غادر محمدا ولده، فكان لمحمد بن أبي القاسم ولدان: مبارك وياسين، فسكن مبارك في زاوية منسوت في تيفنوت ، فهناك من عقبه محمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن مبارك بن محمد بن القاسم. وكتبه إبراهيم بن الحاج محمد المحمودي الإدريسى".[٢٠]

١٧- الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام للسملالي المراكشي، ، المطبعة الملكية ،الرباط ، 1974م. 3: 148

١٨- ينظر نيل الابتهاج لأحمد بابا التنبكتي، ص: 163.

١٩ - طبقات الحضيكي.189

٢٠ - تنظر: خلال جزولة ، 4/ 160- 161. وقد علق المختار السوسي على هذا النسب للشوشاوي وقال بأن فيه بتر.

https://scopmajd.com/ « ISI: (0.360) « ISSN (Online): 3005-2033

٢- نشأته :

فيما يتعلق بنشأة العلامة الشوشاوي، فلم تسعفنا كتب التراجم بتاريخ محدّد لمولده، ولكن استنادا إلى ما جاء في كتابه : (تنبيه العطشان على مورد الظمآن) قول ناسخه، أنه انتهى من تأليفه عام اثنين وأربعين وثمانمائة "، وعليه يمكن القول إن ولادته في الغالب تكون أول القرن التاسع .[٢١]

أما عن نشأته، فقد نشأ وترعرع في رجراجة أشرف قبائل مصمودة، التي خرج من رحمها عشرات الأعلام في مختلف ميادين المعرفة، والشوشاوي من أبرزهم .وكتبُ التراجم لم تتحدث – حسب ما وصلنا – عن تنقلات هذا العالم ورحلاته، إلا ما ذكره العلامة المختار السوسي يقول:" كان سيّدي حُسين انتقل من المحل الذي يسكن فيه والده إلى شيشاوة، ثم إلى "إفسفاس"،حيث بنى زاوية، ثم بنى زواية أخرى في أولاد برحيل ". وهو كما يبدو من خلال أصحاب التراجم المغربية لم يدْرُس بفاس، بدليل عدم ذكره في كتب التراجم الخاصة بفاس، لكن يمكن القول إنه أتمّ دراسته بجنوب المغرب، لازدهار العلوم وقتئذ بمراكش وما حولها، فقد وصفها العلامة الكانوني في كتابه آسفي وما إليه : " بأنها نظرا لما حَوتْه من حضارة وعلوم وفنون كانت مهدا للحضارة، وعاصمة للدولة الموحدية والسعدية "، ثم انتقل من شيشاوة إلى بلاد السوس، كما في مصادر ترجمته التي تشير إلى وفاته بتارودانت من إقليم السوس، ولكنه من غير شك فقد جاب المناطق المغربيّة، أو على الأقل المناطق القريبة لإقليم سوس، ولعلّه استقرّ بعد ذلك في إقليم سوس، يُفهم ذلك من تأسيسه مدرسة في هذا الإقليم، وتدريسه فيها طيلة حياته [٢٢].

٣- <u>شيوخه:</u>

مما لا شكّ فيه أن عالما مثل الشوشاوي قد تلقّى العلم عن كبار الشيوخ، لكنَّ كتب التراجم ومصنفات الشوشاوي نفسه، لم تذكر لنا ولو شيخا واحدا، نعم أشار بعضهم إلى اثنين من أقرانه، قد يكونان استفادا منه، واستفاد منهما، وهما:

---

[٢١] - ينظر كتاب تنبيه العطشان على مورد الظمآن في الرسم، للشوشاوي، رسالة جامعية ،1/28 تحقيق الطالب محمد سالم حرشة، إشراف الدكتور رجب محمد غيث، جامعة المرقب، كلية الآداب والعلوم، ليبيا.

[٢٢] - ينظر: سوس العالمة ، ص 178.

أولا– الشيخ عبد الواحد بن الحسن الرجراجي، شيخ وادي نون،[٢٣] تصدّر للإقراء وألّف في ظاءات القرآن، وطاءاته، ودالاته، وذالاته. توفي سنة ٩٠٠ هـ، أشار إلى ذلك صاحب درة الحجال، وقد نسب له المختار السوسي أرجوزة في الرسم قال عنها: إنها معروفة عند القرّاء السوسيّين [٢٤]

وقد ذكر هذه الرفقة كذلك أحمد بابا التنبكتي، بقوله: " حسين بن علي الرجراجي الشوشاوي رفيق عبد الواحد الرجراجي " [٢٥] .

ثانيا– الشيخ يحيى بن مخلوف السوسي، أبو زكريا، الفقيه، الأستاذ الصالح،[٢٦] أخذ عن أحمد الونشريسي صاحب المعيار، وعن شيوخ بجاية، وغيرهم . توفي سنة ٩٢٧ هـ[٢٧]

وقد أثبت هذه الرفقة كذلك المختار السوسي، بقوله : " ومن أقران الشوشاوي، وإن كان هذا أكبر منه، العلامة يحيى بن مخلوف السوسي" [٢٨].

٤. تلاميذه:

أما تلاميذه فنعتقد أن من أسّس مدرسة وأمضى حياته في التدريس، لابدّ أن يكون قد تخرّج علي يديه عدد من التلاميذ، لكن كتب التراجم وفي كل مرة لم تحفظ لنا إلا تلميذا واحداً، وهو داود بن محمد التوتلي التملي، الفقيه، صاحب المجموع في الوثائق، الذي تلمذ أيضا بالإضافة إلى العلامة الشوشاوي، على يد شيخه الشهير عبد الواحدبن الحسين بن إسماعيل الميموني الركراكي الوادنوني، وكذلك على العلامة أحمد الوانشريسي صاحب المعيار[٢٩]، كان داوود التملي فقيها عالما صالحا تخرّج على يديه جماعة منهم : حسين بن داود الرسموكي الفقيه، ونقل عنه العلامة أبو عبد الله الكيكي[٣٠] في نوازله الموسومة " عنوان الشرعة وبرهان الرفعة في تذييل أجوبة فقيه درعة"، وانتفع به خلق كثير [٣١]

---

[٢٣] - ينظر درة الحجال ،قال ابن القاضي : عبد الواحد بن الحسن الرجراجي، شيخ وادي نون أبو مالك، تصدى للإقراء وألف في ظاءات القرءان وطاءاته، وذالاته، ودالاته، توفي بقرب 900هـ في آخر التاسعة رحمه الله تعالى،3/144.

[٢٤] – نيل الابتهاج ، ص 163 .

[٢٥] – جذوة الاقتباس، القسم الثاني ، ص 544 ، ودرة الحجال ، ص 449 ، ونيل الابتهاج ، ص 638

[٢٦] – قال ابن القاضي في درة الحجال: يحيى بن مخلوف أبو زكريا، الأستاذ المعقولي ، له رحلة لقي فيها جماعة من العلماء. 3/339. رقم الترجمة 1463.

[٢٧] – خلال جزولة للمختار السوسي ، 4 : 161 .

[٢٨] – انظر : درة الحجال ، ص 339 ،سوس العالمة ، ص 160.

[٢٩] – خلال جزولة للمختار السوسي ، ٢: ج/١٢

[٣٠] – تنظر ترجمته في كتاب : الدرة الجليلة في مناقب الخليفة .تحقيق الدكتور أحمد عمالك، ج٢/٤٠٩.

[٣١] – انظر المعسول ، 6 : 169 .

https://scopmajd.com/ « ISI: (0.360) « ISSN (Online): 3005-2033

قال العلامة المختار السوسي : أخذ رضي الله عنه عن العالم الجليل حسين الشوشاوي[٣٢]

وقال الحضيكي في طبقاته : " وممن أخذ عنه وتفقه على يده تلميذه : سيدي داود ابن محمد بن عبد الحق التاملي، صاحب أمهات الوثائق " [٣٣]

وقال العلامة المختار السوسي في كتابه القيم :خلال جزولة: وسيلة النشأة لفهم الملخصة لداوود بم محمد التملي على رجز شيخه عبد الواحد بن الحسين بن إسماعيل الميموني الركراكي الوادنوني الشهير المتوفى بعد ٨٣٠هـ، وأما داوود بن محمد فالمقصود به التوتلي الشهير المتوفى سنة ٨٩٩هـ، وهو ممن أخذ أيضا عن الوادنوني هذا، كما أخذ أيضا عن الشوشاوي والونشريسي. [٣٤]

٥- زهد الإمام الشوشاوي وزواياه:

يعتبر عصر الإمام الشوشاوي عصرالزهد والصوفية بامتياز في منطقة سوس وفي المغرب كله، كما أكد ذلك المختار السوسي في كتابه "خلال جزولة"[٣٥].

ورغم ذلك لم تتوسع مصادر ترجمة العلامة الشوشاوي في هذا الجانب من حياته، وكل ما ذكروا أنه كان من الزاهدين في الدنيا والمعرضين عن زخرفها، وقد أثنى عليه الحضيكي في طبقاته بالولاية والصلاح والعلم فقال: " كان رضي الله عنه من أولياء الله الصالحين وعباده المتقين والمشهورين بالعلم والدين والمتبعين لسنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم[٣٦]

ومما يؤكد هذه الولاية أنه رضي الله عنه أشرف بنفسه على تأسيس زاويتين ينسبهما إليه أصحاب التراجم خصوصا العلامة المختار السوسي في كتابه "خلال جزولة" حيث أشار أنه أسس الزاوية الأولى بإيسفساف، وهي قرية تبعد عن أولاد برحيل بنحو ١٦ كيلومترا جهة الشمال، وزاوية أخرى بأولاد برحيل، ولم تذكر مصادر ترجمته أن هذه الزوايا كانت زوايا طرقية ولا أنها كان لها أتباع ومريدون، والذي يتبين من خلال حياة الإمام الشوشاوي واشتغاله بالتدريس والتأليف أنه إنما قصرها على طلبة العلم لإيوائهم وإطعامهم، قصد التفرغ للعلم وحفظ القرآن ودراسة علومه، كالقراءات والرسم والضبط والتجويد، فكان الطلبة يحجُّون إليها من كل

---

[٣٢] – طبقات الحضيكي ، 189 .

[٣٣] – طبقات الحضيكي ، 189.

[٣٤] – خلال جزولة للمختار السوسي٢/١٢.

[٣٥] – خلال جزولة للمختار السوسي٢ /١٣٣.

[٣٦] – طبقات الحضيكي :١٨٩.

حدب وصوب لهذا الغرض، ولعلها تشبه إلى حد كبير زاوية سيدي الزوين بناحية مراكش التي كانت متخصصة في تخريج حفظة القرآن بالقراءات السبع والعشر .

قال الدكتور إدريس عزوزي محقق كتاب الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة: "والذي يظهر، وتدل عليه قرائن الأحوال، أن زاويته الأخيرة والتي أسسها بأولاد برحيل، وتصدى للتدريس بها وأسسها على العلم والتقوى من أول يوم، مهمتها الرئيسية تدريس العلوم وبثها حيث كان التصوف فيها إنما هو تبع لها، يؤخذ منه القدر الذي يحتاج إليه في تهذيب النفوس وصقلها وإرشاد الناس، أما القصد المهم فهو نشر العلوم والمعارف.

٦- مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

يعتبر الإمام الشوشاوي من صفوة العلماء في عصره، وأحد الأعلام في سوس. فقد قال عنه الكانوني – وهو يتحدّث عن العلماء الذين نبغوا في هذا العصر: الإمام الأصولي المقرئ ذو التآليف النافعة، منها:

- "كتاب الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة"[٣٧] في علوم القرآن.
- "وتنبيه العطشان على مورد الظمآن" في رسم القرآن.
- ورفع النقاب عن تنقيح الشهاب " في أصول الفقه[٣٨].

كما أثنى عليه في موضع آخر ووصفه بأنه نظّار، فقال : " الإمام الأستاذ المقرئ النظّار الأصولي،صاحب رفع النقاب عن تنقيح الشهاب في الأصول".

كما تقوم شهرة الإمام الشوشاوي على المؤلفات الجليلة التي خلّفها، وتلقّاها الناس من بعده بالقبول، فقد ألف في الأصول، والقراءات، والفقه، والطب، وعلوم القرآن، وبرز في مختلف الفنون، واشتهر في كثير من ميادين المعرفة.

وذكره العلامة المختار السوسي في طليعة الذين اشتهروا بالتأليف في معظم الفنون، وأثنى عليه بأنه انفرد بالتأليف في الطب في القرن التاسع الهجري[٣٩].

واعتمد السوسيون على بعض مؤلفاته ككتابه: "رفع النقاب عن تنقيح الشهاب" الذي كان بعض علماء سوس لا يدرسون إلا بهذا الكتاب[٤٠].

وأثنى عليه كذلك صاحب المعسول بقوله: «حسين الشوشاوي العلامة الأصولي"[٤١]

---

[٣٧] – قام بتحقيقه الأستاذ الدكتور إدريس عزوزي، نشرته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، سنة 1989م

[٣٨] – آسفي وما إليه قديما وحديثا ، لمحمد بن أحمد الكانوني ، ص 91 .

[٣٩] – انظر سوس العالمة ، ص 32 ، وما بعدها ، ص 43 .

[٤٠] – المعسول ، 6 : 169.

https://scopmajd.com/ « ISI: (0.360) « ISSN (Online): 3005-2033

ومما يدلّ على مكانة الشوشاوي – أيضا – تقديمه على أقرانه، فقد قال عنه العلامة المختار السوسي: " ومن أقران الشوشاوي – وإن كان هذا أكبر منه – العلامة يحيى بن مخلوف السوسي.. ولعله لم يدرك مقام الشوشاوي العلامة الكبير.

٧- وفاته:

ذكرت كتب التراجم أن وفاة الشوشاوي – رحمه الله تعالى – كانت في آخر القرن التاسع الهجري [٤٢] . وقد ورد في بعضها تحديد وفاته بسنة ٨٩٩ هـ. كما ذكر ذلك صاحب هدية العارفين، وكذا الزركلي في الأعلام، وقيل إن سبب موته سقوط كتبه عليه.

وأكثر الكتب التي ترجمت له ذكرت أنه توفي بتارودانت، لكن المختار السوسي ذكر أنه دفن بأولاد برحيل بقبيلة المنابهة.[٤٣]

رحم الله العلامة حسين الشوشاوي العالم الجليل، وأسكنه فسيح جناته، وأدام علمه وتراثه نورا نستضيء به ونهتدي به إلى سواء السبيل .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين.

٨- مؤلفاته:

لا شك أن عالما بهذه المكانة العلمية المتميزة لا بد أن تكون له مؤلفات في مختلف العلوم، وصلت إلى أحد عشر مؤلفا. فلم يكتف مترجَمُنا بالتدريس لهذه العلوم كما ذكرنا آنفا، وإنما أدلى بدلوه في التأليف فيها، و برَّز في ذلك وبزَّ أقرانَه، وأبان أنَّ له القدم الراسخة، واليد الطولى في العلوم الشرعية، وأنه من المنارات العلمية في منطقة حاحا، الذين لا يشق لهم غبارفي ميدان العلوم الشرعية ةغيرها، حتى إن الجميع تلقوا مؤلفاته بالقبول وذاع صيتها في المشرق والمغرب، بل الأكثر من ذلك أن بعضها كان عُمدةً للعلماء وطلبة العلم يتناولونه بالدرس كما هو الشأن في كتابه:

---

[٤١] – خلال جزولة ، 4 : 161.

[٤٢] – انظر : نيل الابتهاج ، ص 163 ، درة الحجال ، ص 126 ، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام 3 : 148 ، معجم المؤلفين لكحالة ، 3 : 254 ، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج ، 1 : 192 المعسول، 6 : 169 ، كشف الظنون ، 2 : 1296 ، الأعلام للزركلي ، 2 : 247 .

[٤٣] – خلال جزولة ، 4 : 160.

١. "رفع النقاب عن تنقيح الشهاب" وهو شرح على كتاب "تنقيح الشهاب للإمام القرافي في أصول الفقه "، وشرح أيضا كتبا أخرى في فن آخر من العلوم كعلم القراءات القرآنية وعلم الرسم القرآني وعلم ضبط القرآن مثال ذلك:
٢. شرحُه لقصيدة مورد الظمآن في رسم القرآن للإمام الشريشي الأندلسي[٤٤] وسمى هذا الشرح " تنبيه العطشان على مورد الظمآن،
٣. وكذا شرحه "عمدة البيان في ضبط القرآن" لنفس المؤلف وسماه "حلة الأعيان على عمدة البيان" .
٤. وشرحه على نظم ابن بري الدرر اللوامع في أصل مقرأ نافع، المسمى:"الأنوار السواطع على الدرر اللوامع".
٥. وله كذلك الكتاب القيم الذي وسمه "بالفوائد الجميلة على الآيات الجليلة" حققه الدكتور عزوز، وقد وصف بعض العلماء هذا الكتاب بأنه يضاهي به كتاب الإتقان في علوم القرآن للإمام السيوطي رحمه الله.

فهذه جملة من مؤلفات الإمام الشوشاوي التي كانت لها الصدارة في هذا الجانب العلمي، في منطقة السوس وغيرها، وكان طلبة العلم يتنافسون في حفظها وتداولوها شرقا وغربا، فضلا عن حفظهم للقراءات السبع أو العشر وحفظ المنظومات والأنصاص الخاصة بحفظ القرآن الكريم ورسمه وضبطه وهلمَّ جرًّا من علوم القرآن التي كان يرجع الفضل فيها إلى هذا العالم الجهبذ رحمه الله رحمة واسعة، وجزاه الله خيرا على ما قدم.

خاتمة:

وفي الختام أحمد الله العلي العظيم بجميع المحامِدِ كلِّها، ما علمتُ منها وما لم أعلمْ، على جميع نِعَمِهِ كلِّها ما علمتُ منها وما لم أعلمْ، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وأصحابِه، وأهلِ بيتِه ومن تبِعَهُ، وسلَّم صلاةً وسلاماً دائميْن بدوامِ مولانا نعيمِ الجِنانِ، واللهُ حسبي ونعمَ الوكيلُ، وهُوَ المتفضِّلُ الكَريمُ.

[٤٤] – هو الإمام أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الأموي الشريشي الأندلسي المعروف بالخراز، صاحب منظومة " مورد الظمآن في حكم رسم أحرف القرآن، وغيرها توفي سنة ٧١٨هـ.

https://scopmajd.com/ « ISI: (0.360) « ISSN (Online): 3005-2033

لائحة المصادر والمراجع

١. "الاستقصا" لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري، تح جعفر ومحمد الناصريين، دار الكتاب البيضاء، سنة ١٩٩٧.

٢. آسفي وما إليه قديما وحديثا، لمحمد بن أحمد الكانوني د. ت.

٣. الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام للسملالي المراكشي، قاضي مراكش، راجعه عبد الوهاب بن منصور، ط٢، المطبعة الملكية، الرباط، سنة ١٩٩٣.

٤. الأعلام للزركلي قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين تأليف خير الدين للزركلي. دار العلم للملايين بيروت. ط١٥، سنة ٢٠٠٢.

٥. البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان للعلامة أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الملقب بابن مريم، المطبعة الثعالبية بالجزائر، سنة ١٩٠٨.

٦. جذوة الاقتباس، في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، تأليف أحمد ابن القاضي المكناسي، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط١٩٧٣.

٧. خلال جزولة للمختار السوسي، المطبعة المهدية، تطوان. د.ت.

٨. درة الحجال لأبي العباس أحمد بن محمد المكناسي القاضي، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، المكتبة العتيقة بتونس، ودار التراث بالقاهرة، سنة ١٩٧١.

٩. سوس العالمة للعلامة المختار السوسي، د.ت.

١٠. طبقات الحضيكي لمحمد بن أحمد الحضيكي تحقيق أحمد بومزكو، ط١، سنة ٢٠٠٦، مطبعة النجاح بالدار البيضاء.

١١. كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج تحقيق محمَّد مطيع ٢٧٨/٢ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب سنة ٢٠٠٠.

١٢. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للشيخ مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان. د.ت.

١٣. معجم المؤلفين لكحالة لعمر رضا كحالة:" " مؤسسة الرسالة ط٠١ عام ١٤١٤.

١٤. المعسول للمختار السوسي، د.ت.

١٥. المغرب عبر التاريخ لإبراهيم حركات، نشر وتوزيع دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء، ط ٢٠٠٠.

١٦. نيل الابتهاج للتنبكتي: إشراف وتقديم عبد الله الهرامة، وضع هوامشه وفهارسه طلاب من كلية الدعوة ج١-٢، منشورات كلية الدعوة طرابلس.
١٧. آسفي وما إليه قديما وحديثا، لمحمد بن أحمد الكانوني د، ت.
١٨. الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام للسملالي المراكشي، قاضي مراكش، راجعه عبد الوهاب بن منصور، ط٢، المطبعة الملكية، الرباط، سنة ١٩٩٣.
١٩. الأعلام للزركلي قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين تأليف خير الدين للزركلي. دار العلم للملايين بيروت. ط١٥، سنة ٢٠٠٢.
٢٠. البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان للعلامة أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الملقب بابن مريم، المطبعة الثعالبية بالجزائر، سنة ١٩٠٨.
٢١. جذوة الاقتباس، في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، تأليف أحمد ابن القاضي المكناسي، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط١٩٧٣.
٢٢. خلال جزولة للمختار السوسي، المطبعة المهدية، تطوان. د.ت.
٢٣. درة الحجال لأبي العباس أحمد بن محمد المكناسي القاضي، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، المكتبة العتيقة بتونس، ودار التراث بالقاهرة، سنة ١٩٧١.
٢٤. سوس العالمة للعلامة المختار السوسي، د.ت.
٢٥. طبقات الحضيكي لمحمد بن أحمد الحضيكي تحقيق أحمد بومزكو، ط١، سنة ٢٠٠٦، مطبعة النجاح بالدار البيضاء.
٢٦. كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج تحقيق محمَّد مطيع ٢٧٨/٢ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب سنة ٢٠٠٠.
٢٧. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للشيخ مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان. د، ت.
٢٨. معجم المؤلفين لكحالة لعمر رضا كحالة:" " مؤسسة الرسالة ط٠١ عام ١٤١٤.
٢٩. المعسول للمختار السوسي، د،ت.
٣٠. المغرب عبر التاريخ لإبراهيم حركات، نشر وتوزيع دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء، ط ٢٠٠٠.

https://scopmajd.com/ « ISI: (0.360) « ISSN (Online): 3005-2033

٣١. نيل الابتهاج للتنبكتي: إشراف وتقديم عبد الله الهرامة، وضع هوامشه وفهارسه طلاب من كلية الدعوة ج١-٢، منشورات كلية الدعوة طرابلس.